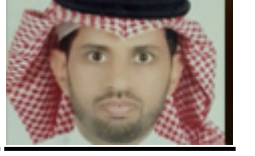


ثعالب العصر أ. سامح عبدالرحيم الصحفي



دأب العرب منذ القدم على تحسين ما أستقبح من أسماء ، إما تفاؤلاً كتسمية الصحرَاء مفازة أو إحتشاماً كالتعريض عند ذكر النساء .
أما الثعالبي فقد أفرد كتاباً ذكر فيه محاسن ما أُجمع على إستقباحه بين أوساط الناس ، فعلى سبيل المثال ، أورد لردذيلة الكذب بعضاً من جميل ما قيل فيه بكيفية صورته وكأنه فضيلة ، مستندلاً بأشعار وحسن آثار .

وعلى منوال الثعالبي عزفت ثعالب العصر ألقانها ، فبدأت تمارس تجميل القبيح تدليساً على الناس ، لا هاجس لها سوى تحقيق مصالحها و الوصول لمآربها ، حتى لو لزم الأمر تزيف الحقائق و تشويه الوقائع ، أضفوا على أنفسهم هالة من حب الخير وتقديم النفع للغير ، فيهم قال أحمد شوقي قصيدته التي مطلعها :
برز الثعلب يوماً في شعار الواعظينا
إلى أن أنهاها بقوله :
مخطيء من ظن يوماً أن للثعلب دينا

ثعالب عصر اليوم لا تفتأ جُهداً في إبتكار حيل تمرر بها مشاريعها الخاصة ، بل وتعتمد على تسويقها كخدمة مجتمعية سيعم نفعها أرجاء المعمورة!! ، وهذا ما نشهده حالياً ونلمسه واقعياً في حديث المجالس الافتراضية منها والواقعية ، حيث كان الإمعان في التضليل هو الأبرز من خلال تطويع التقنية و إشراكها في الدعاية المموجة لمشروع لا يرى نفعه إلا المنتفعون ، أرادوا منه ذرُّ الرماد في العيون ، بيد أن الله يأبى إلا أن يُظهر الحقيقة أمام الخليقة ، فكان ذلك ، إذ إحتوى على بيانات و أرقام تبشيرية فحملها الناس على أنها تحذيرية ، وصوراً لمدينة فتازية لا نظير لها على ظهر البسيطة ، فكانت مثاراً للتهكم والسخرية.

التدافع من سنن الله الكونية بين عباده ، لذا أوصى الله عز وجل المؤمنين بأخذ الحذر فقال : " يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم "، وعملاً بهذه الوصية فوض الأهالي أمرهم لله أولاً ثم لمن حمل على عاتقه درء مفسدة الفاسدين ومن لف لفيفهم من المتخفين أصحاب المناصب راجين المكاسب - أباد الله خضراءهم - معلنين أن ما يرمون له دونه خراط القتاد ، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

سامح عبدالرحيم الصحفي